

تفسير البحر المحيط

@ 347 @ وأشهد المسلمين فضل نفسه فقال : { قُلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ
فَبِذَلِكَ فَلَا تَفْرَحُونَ } ، فشتان بين من مشهودة فضل ربه ، ومن مشهودة فضل نفسه .
فالأول يقتضي الثناء ، والثاني يقتضي الإعجاب ، انتهى . وآخره ملخص من كلامه . . .
{ وَاتَّقُوا يَوْمًا } أمر بالاتقاء ، وكأنهم لما أمروا بذكر النعم وتفضيلهم ناسب أن
من أنعم عليه وفضل يكون محصلاً للتقوى . فأمروا بالإدامة على التقوى ، أو بتحصيل التقوى
، إن عرض لهم خلل وانتصاب يوماً ، أما على الطرف والمتقى محذوف تقديره : اتقوا العذاب
يوماً ، وإما على المفعول به اتساعاً أو على حذف مضاف ، أي عذاب يوم ، أو هول يوم .
وقيل معناه : جيئوا متقين ، وكأنه على هذا التقدير لم يلحظ متعلق الاتقاء ، فإذا ذاك
ينتصب يوماً على الطرف . قال القشيري : العوام خوفهم بعذابه ، فقال : { وَاتَّقُوا
يَوْمًا } ، { وَاتَّقُوا النَّارَ } . والخواص خوفهم بصفاته ، فقال : { وَقُلْ
أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ } ، وما تكون في شأن الآية .
وخواص الخواص خوفهم بنفسه ، فقال : { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } . وقرأ ابن
السماك العدوي لا تجزي من أجزاء ، أي أغني ، وقيل جزأ ، واجزا ، بمعنى واحد ، وهذه
الجملة صفة لليوم ، والرابط محذوف ، فيجوز أن يكون التقدير : لا تجزي فيه ، فحذف حرف
الجر ، فاتصل الضمير بالفعل ، ثم حذف الضمير ، فيكون الحذف بتدريج أو عداه إلى الضمير
أولاً اتساعاً . وهذا اختيار أبي علي ، وإياه نختار . قال المهدوي : والوجهان ، يعني
تقديره : لا تجزي فيه ولا تجزيه جائزان عند سيبويه والأخفش والزجاج . وقال الكسائي : لا
يكون المحذوف إلا لها ، قال : لا يجوز أن تقول : هذا رجل قصدت ، ولا رأيت رجلاً أرغب ،
وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه ، انتهى . وحذف الضمير من الجملة الواقعة صفة جائز ،
ومنه قوله : % (فما أدري أغيرهم تناء % .
وطول العهد أم مال أصابوا .
%) .

يريد : أصابوه ، وما ذهبوا إليه من تعيين الربط أنه فيه ، أو الضمير هو الظاهر ، وقد
يجوز على رأي الكوفيين أن يكون ثم رابط ، ولا تكون الجملة صفة ، بل مضاف إليها يوم
محذوف لدلالة ما قبله عليه ، التقدير : واتقوا يوماً يوم لا تجزي ، فحذف يوم لدلالة يوماً
عليه ، فيصير المحذوف في الإضافة نظير الملفوظ به في نحو قوله تعالى : { هَذَا يَوْمٌ
لَا يَنْطِقُونَ } ، ونظير يوم لا تملك ، لا تحتاج الجملة إلى ضمير ، ويكون إعراب ذلك

المحذوف بدلاً ، وهو بدل كل من كل ، ومنه قول الشاعر : % (رحم الله أعظمًا دفنوها % .
بسجستان طلحة الطلحات .
%) .

في رواية من خفض التقدير أعظم طلحة . وقد قالت العرب : يعجبني الإكرام عندك سعد ،
بنية : يعجبني الإكرام إكرام سعد . وحكى الكسائي عن العرب : أطعمونا لحماً سميناً شاة
ذبوحها ، أي لحم شاة . وحكى الفراء عن العرب : أما والله لو تعلمون العلم الكبيرة سنة ،
الدقيق عظمه ، على تقديره : لو تعلمون علم الكبيرة سنة ، فحذف الثاني اعتماداً على
الأول ، ولم يجر البصريون ما أجازوه الكوفيون من حذف المضاف وترك المضاف إليه على خفضه
في : يعجبني القيام زيد ، ولا يبعد ترجيح حذف يوم لدلالة ما قبله عليه بهذا المسموع الذي
حكاه الكسائي والفراء عن العرب . ويحسن هذا التخريج كون المضاف إليه جملة ، فلا يظهر
فيها إعراب ، فيتنافر مع إعراب ما قبله ، فإذا جاز ذلك في نثرهم مع التنافر ، فلأن يجوز
مع عدم التنافر أولى . ولم أر أحداً من المعربين والمفسرين خرجوا هذه الجملة هذا